مركز حمورابي

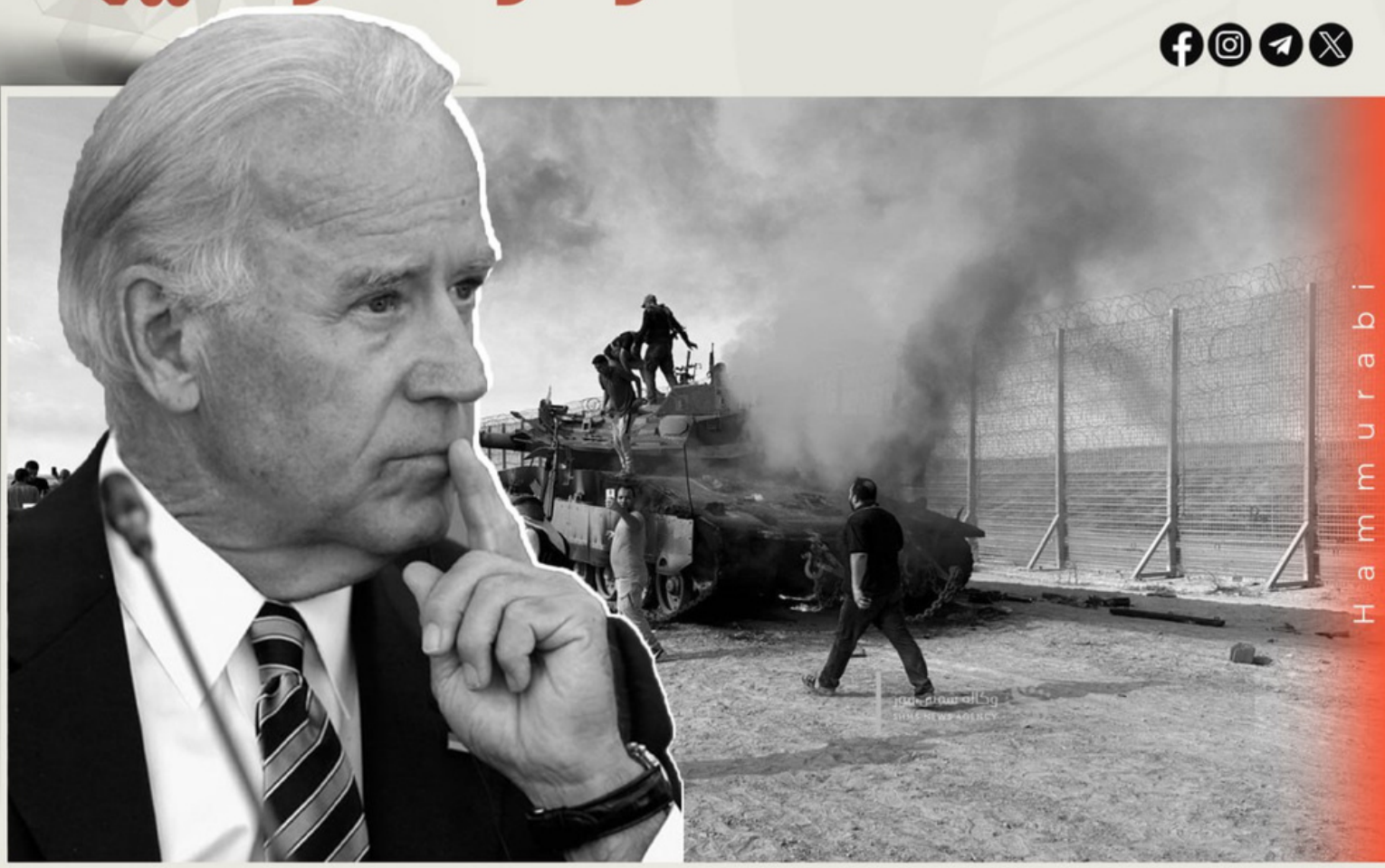

طوفان الاقصى وإعـــــادة توجيه الاهتمام الامريكي بالشرق الاوسط

طوفان الاقصى وإعادة توجيه الاهتمام الأمريكي بالشرق الأوسط

د. خالد هاشم

تدريسي في جامعة الأنبار

مركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

23 كانون الأول **2023**

حقوق النشر محفوظةلمركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

لا يجوز نشر أي من هذه الأبحاث و الدراسات و المقالات إلا بموافقة المركز, و يجوز الإقتباس بشرط ذكر المصدر كاملاً , و ليس من الضروري أن تمثل المقالات و الأبحاث و الدراسات و الترجمات المنشورة وجهة نظر المركز , وإنما تمثل وجهة نظر الباحث.

"إن منطقة الشرق الأوسط أصبحت اليوم أكثر هدوءا مما كانت عليه خلال العقدين الماضيين"، بهذه العبارة بدء كلامه مستشار الأمن القومي الأمريكي جيك سوليفان قبل أسبوع واحد فقط من عملية" طوفان الأقصى"، في 7/ من تشرين الثاني وجهت حركة حماس الفلسطينية ضربة موجعة من عدة جهات من غزة على الكيان الصهيوني، أدت إلى مقتل (1400) صهيوني واحتجاز أكثر من (200) شخص كرهائن. اعتبرت هذه العملية أكبر خسارة في الأرواح يتلقاها الكيان الصهيوني منذ أكثر من خمسين عام وفشلا استخباراتيا واضحا للحكومة الصهيونية. وعلى الفور رد الكيان بشن هجمات على غزة بالطائرات والصواريخ وعلى أوسع نطاق، ثم أرسلت بعد ذلك قوات برية ضخمة إلى قطاع غزة، قدرت وزارة الصحة في غزة عدد الشهداء أكثر من (10) ألاف معظمهم من الأطفال والنساء وكبار السن.

لا شك أن أحداث ال7 من اكتوبر وما تلاها من رد صهيوني قد غير الكثير من قناعات مستشار الأمن القومي الأمريكي وقناعات إدارته ، وهي أنه ببساطة لا يمكن عزل القضية الفلسطينية كحالة عن ديناميكيات الصراع الأوسع في منطقة الشرق الأوسط. وبينما تحاول الولايات المتحدة التركيز نحو منافسة القوى العظمى مع الصين وروسيا، فإن السلام والاستقرار النسبي في الشرق الأوسط يظل مصلحة ملحة للولايات المتحدة الأمريكية، يرى الكثير من الأمريكيون إنه إذا ما ارادت الولايات المتحدة مواجهة محور المقاومة، واستعادة النظام الإقليمي تحت قيادتها ومساعدة وحماية الدول الصديقة في المنطقة كمصر والأردن لتتجاوز المشاكل السياسية، فعليها أن تركز على عدم قدرة إيران وشركائها مرة ثانية على استخدام الصراع الفلسطيني الصهيوني كإسفين لفصل واشنطن عن شركائها الإقليميين. ورغم أنه من غير الواضح تماما ما إذا كانت حركة حماس قد حاولت عرقلة أي مفاوضات سلام ما بين العرب و الكيان الصهيوني ، فإن الشعور بالعزلة الجيوسياسية التي تعيشها الحالة الفلسطينية كان بلا أدنى شك سببا في التخطيط لعملية "طوفان الأقصى" من جانب حماس[1].

- **تجارب الماضي.**

رغم كل إخفاقات الولايات المتحدة في المنطقة، عندما أدارت ظهرها وغادرتها، تظل الدولة الأكثر قدرة على المساعدة في تحقيق الاستقرار(الأمة التي لا غنى عنها). في الماضي ساهم الصراع في تحقيق تقدم دبلوماسي. بعد حرب عام 1973، اعتقدت إدارة ريتشارد نيكسون وجيرالد فورد وجيمي كارتر، أن المصالح الأمريكية الكبرى كانت على المحك جراء استمرار ذلك الصراع، فجعلت من الصراع العربي الصهيوني أولوية قصوى بالنسبة لها، وفي غضون ست سنوات ساهمت الولايات المتحدة في التوسط في السلام المصري الصهيوني وفي التواصل إلى سلام دائم. لا شك أن الضروف اليوم تختلف تماما عن السابق من عدة جوانب ولا يستطيع المرء أن يقارن بين شخصية الرئيس المصري الراحل أنور السادات وقادة حماس أو حتى رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس الذي لا يحظى بشعبية ما بين الفلسطينيين. ولكن بقدر ما دفعت ملابسات وضروف حرب 1973 الإدارة الأمريكية إلى أن تنغمس في ذلك الصراع أنذاك، فإن هذا القياس يظل وثيق الصلة بالموضوع اليوم[2].

لا شك أنه يوجد تيار اليوم داخل الولايات المتحدة يعترض بشدة على إعادة توجيه السياسة الأمريكية مرة أخرى إلى الشرق الأوسط بعد أن اعلنت الولايات المتحدة عن انسحابها من منطقة الشرق الأوسط وتوجيه اهتمامها نحو مناطق أخرى أكثر حيوية واهتمام كمنطقة جنوب شرق اسيا، ويقدمون ذلك وكأنه عودة إلى استراتيجية أو سياسة الفشل، ففي نهاية المطاف هم يرون أن هجوم 7 أكتوبر ولا رد إسرائيل عليه قد أدى إلى تصعيد أوسع شمل إيران وشركائها في المنطقة، وخاصة حزب الله، كما أن واشنطن لم تحقق نجاحا كبيرا في جهودها السابقة للتوسط في حل النزاع. وبإلتالي، فإن الخيار الأفضل وفقا لهذا التيار هو الاستمرار في دعم العمليات العسكرية الإسرائيلية الحالية، والعمل في الوقت نفسه على ردع إيران ووكلائها من الدخول في الحرب. وفي النهاية أنشاء نوع من السلطة اللاحقة في غزة، على الأرجح تحت رعاية السلطة الفلسطينية، وبمرور الوقت محاولة استئناف مفاوضات التطبيع مع المملكة السعودية.

أن مثل هذه التوجه يمثل فشلا وخطرا كبيرا على فرص السلام في الشرق الأوسط، ويهدد بعواقب وخيمة على الاستقرار الإقليمي على المدى الطويل، فحتى لو تمكنت الولايات المتحدة من استعادة الوضع السابق، فإن أفضل سيناريو مستقبلي لن يخلو من خطر على التصعيد الإقليمي. كما أنه يعني استمرار عملية الإحباط في جميع أنحاء العالم العربي بسبب السياسة الأمريكية المنحازة للكيان الصهيوني. وحتى المملكة العربية السعودية، من غير المؤكد أن تعود إلى استئناف عمليات التطبيع مع الكيان الصهيوني، فقد يستغرق حكام المملكة بعض الوقت ليشعروا بالاطمئنان إلى أن المشاعر المؤيدة للفلسطينيين قد هدأت قبل المضي قدما مرة ثانية في جهود التطبيع. علاوة على ذلك من غير المرجح أن تنحسر القضية الفلسطينية ببساطة إلى الخلف على المدى الطويل- وكلما طال أمدها، كلما طال أمد التأثير على المصالح الأمريكية وسمعتها في الشرق الأوسط. وفي نهاية المطاف، فإن انسحاب الدور الأمريكي من عملية السلام وعدم اهتمامها بتحقيق السلام الإقليمي، يبدو إجراءا غير سليم ولا يصب في مصلحتها ومصلحة الشرق الأوسط.

• مجموع الخطوات التي تتطلبها الاستراتيجية الأمريكية اليوم في الشرق الأوسط.

في الواقع هناك مجموعة من الخطوات الضرورية والمتسقة التي تحكم التحرك الأمريكي اليوم في المنطقة، والتي من خلالها ممكن أن نقول أن الولايات المتحدة قد رجعت إلى ممارسة دورها في المنطقة مرة ثانية، لكن الخطوة الأكثر إلحاحا بالنسبة للولايات المتحدة اليوم تتمثل في حل الصراع ما بين الكيان وحماس، والتقدم نحو حل الدولتين. ولكن ترى الولايات المتحدة إنه يجب أن يتم ذلك جنبا إلى جنب مع خطوات أخرى أوسع وأشمل في المنطقة (منطقة الشرق الأوسط)، أولها التعبير عن التزام الولايات المتحدة بدول منطقة الشرق الأوسط خصوصا في ضوء الانسحاب الأمريكي من أفغانستان،

وكذلك ومواجهة النفوذ الصيني في الشرق الأوسط الأخذ في التوسع والانتشار، ومواجهة الغزو الروسي لإوكرانيا والذي له تبعات على منطقة الشرق الأوسط، والتصدي للتحركات الإيراني في المنطقة، وأخيرا تعزيز وتوفير فرص التوافق والتقارب السعودي الصهيوني :

1- الصراع العربي الصهيوني: أدت الضربة التي وجهتها حماس للكيان الصهيوني في 7/تشرين الأول إلى تدمير مصداقية نظرية الردع الصهيوني التي كانت تتبجح بها دوما الدولة العبرية. لقد شوهت صورة هذا الكيان بشكل مؤقت كقوة موازنة لإيران. وعلى الفور نشرت الولايات المتحدة حاملات الطائرات في المتوسط أضافة إلى جاهزية القدرات العسكرية الأخرى المهمة في المنطقة بهدف ردع إيران ووكلائها إذا ما فكرت بتوسيع دائرة الصراع. ورغم أن الحملة التي تقودها إسرائيل تهدف إلى القضاء على حماس وإعادة ترسيخ نظرية الردع الصهيونية التي أهتزت، فإن سقوط أعداد كبيرة من المدنيين الفلسطينيين وتوسيع دائرة الصراع من شأنه ان يزيد من صعوبة التوصل إلى تسوية سياسية مع الفلسطينيين في غزة والضفة الغربية في مرحلة ما بعد الصراع[3].

لذلك على الولايات المتحدة اليوم أن تدرك، أن التسوية السلمية للصراع والقبول العربي الإقليمي لهذه التسوية من شأنه أن يكون له تأثير أكبر وأعظم على أمن هذا الكيان مقارنة بالجهود التي يبذلها على المدى القريب ضد حماس.

2- تبعات الانسحاب الأمريكي من أفغانستان على الشرق الأوسط:
بينما كانت الولايات المتحدة تنسحب من أفغانستان، كانت في نفس الوقت تقوم بنقل كميات كبيرة من قواتها وقدراتها العسكرية القتالية من الشرق الأوسط إلى أوروبا وشرق آسيا. وبرغم كل التطمينات التي أوصلتها الإدارة الأمريكية بقيادة بايدن إلى قادة ودول الشرق الأوسط في ذلك الوقت، إلا أن قادة دول المنطقة رأوا في تلك التحركات الأمريكية علامة على أن الولايات المتحدة لم تعد ملتزمة بأمن المنطقة والدفاع عنها. اضافة إلى الحظر الذي فرضه الكونكرس الأمريكي على مبيعات الأسلحة الأمريكية إلى دول المنطقة كالمملكة العربية السعودية والأمارات، الأمر الذي دفع بدول المنطقة إلى إعادة حساباتها السياسية والعسكرية مع الولايات المتحدة من خلال العمل على تنويع علاقاتها الأمنية والسياسية مع دول كالصين وروسيا[4].

لذلك يرى الكثير من المراقبيين اليوم في الإدارة الأمريكية، بإن التحركات الأخيرة التي أتخذتها تلك الإدارة بشأن إبرام اتفاقيات أمنية جديدة في المنطقة، فضلا عن إطلاق العنان لمبيعات الأسلحة مرة أخرى، ممكن أن تشكل وسيلة لإبقاء الدول الإقليمية الرئيسية في الشرق الأوسط مرتبطة بنظام إقليمي تقوده الولايات المتحدة من جديد ويسهل من عملية حل الصراع في غزة أولا وقبل كل شيء.

3- الحد من النفوذ والتوسع الصيني في الشرق الأوسط: وبتوجه دول منطقة الشرق الأوسط نحو الصين وروسيا بتوسيع علاقاتها العسكرية والاقتصادية والتكنولوجية، أدى هذا التوسع إلى وجود التكنولوجيا والبنية التحتية الصينية مما خلق صعوبة في تقديم البدائل الأمريكية. عملت إدارة جو بايدن خلال الفترة السابقة على حمل دول الشرق الأوسط من تجريد نفسها من بعض الأنظمة التكنولوجيا الصينية مع تقديم بدائل أمريكية، بالأضافة إلى ذلك ولمواجهة استثمارات البنية التحتية الاقتصادية الصينية،

اعلنت الولايات المتحدة إطلاق الممر التجاري بين الهند والشرق الأوسط وأوروبا من خلال قمة العشرين لعام 2023 [5].

وعلى الرغم من الفوائد الاقتصادية المحتملة لذلك الممر التجاري الذي ممكن أن ينعكس بالفائدة الاقتصادية الكبرى على كل دول منطقة الشرق الأوسط بما في ذلك الكيان الصهيوني ، إلا أن هذا الممر سيعتمد بشكل كبير على شرق أوسط متكامل ومستقر أمنيا، الأمر الذي يتطلب أيضا حل إيجابيا وجذريا للصراع في غزة.

4- ضرورة استمرار مساندة أوكرانيا في حربها ضد روسيا. بالرغم من تصويت دول الشرق الأوسط لصالح أوكرانيا في الأمم المتحدة، إلا أنها لم تقدم دعما عسكريا علنيا لأوكرانيا لمقاومة الغزو الروسي لإراضيها. وقد سعت دول المنطقة في هذا السياق إما إلى عزل نفسها عن العقوبات الدولية على الغزو الروسي بسبب ضروفها الاقتصادية الداخلية الصعبة نتيجة ندرة الغذاء والتضخم كما هو الحال في دول كمصر والأردن، أو الاستفادة من ارتفاع أسعار النفط والغاز في زيادة عوائدها المالية، كما هو الحال في المملكة العربية السعودية والإمارات وقطر. ومن المعروف أن اللكيان الصهيوني قد ابقى على هامش الصراع الأوكراني بسبب حاجة الكيان إلى إذعان روسيا للضربات الصهيونية ضد أهداف مرتبطة بإيران في سوريا.

على الرغم من أن الإدارة الأمريكية بقيادة بايدن قد عملت على مواجهة المحاولات الروسية لاستخدام منطقة الشرق الأوسط لتجاوز العقوبات الاقتصادية عليها، إلا أن الوجود الأمريكي في منطقة الشرق الأوسط يبقى ضروريا لمنع وصول روسيا إلى ثغرات في العقوبات التي فرضت عليها. أضف إلى ذلك يحمل الدعم الأمريكي لأوكرانيا أهمية تتعلق بسمعة المنطقة من خلال إيصال رسائل بالتزام الولايات المتحدة بصد العدون والحفاظ أمن وسلامة أصدقائها وحلفائها وعلى النظام الدولي الذي تقوده.

5- تشجيع ودعم التوافق السعودي الصهيوني .

اتبعت إدارة بايدن في بداية توليها الحكم دبلوماسية خفض التصعيد في المنطقة ومحاولة تحقيق تقارب سعودي صهيوني ، وهذا هو الذي يفسر لماذا قامت إدارة بايدن بأولى رحلاتها الخارجية إلى المنطقة وتحديدا الكيان الصهيوني والمملكة العربية السعودية في عام 2022، لبدء خطوات التطبيع بين البلدين. وكان من المؤمل أن تؤدي تلك المكاسب الدبلوماسية إلى فتح مبيعات الأسلحة الأمريكية إلى المملكة السعودية بالكامل، فضلا عن تسهيل الخطوات العملية للممر الاقتصادي بين الهند والشرق الأوسط وأوروبا. وقد توقفت كل هذه الجهود بسبب الصراع والحرب بين الكيان الصهيوني وحماس، لكن الزيارة الأخيرة التي قام بها وزير الدفاع السعودي خالد بن سلمان إلى البيت الأبيض والبنتاجون أشارت إلى استعداد السعوديين لاستئناف هذه العملية في وقت ما في المستقبل[6]. ورغم أن الصراع بين الكيان الصهيوني وحماس لم ينته بعد، إلا أن وقف إطلاق النار المؤقت المعلن عنه والإفراج الجزئي عن الرهائن يفتحان المجال أمام المساعدات الإنسانية وتوسيع نطاق الجهود الدبلوماسية من أجل الوصول إلى نظام إقليمي يسوده السلم والاستقرار.

لكن هذا النظام الإقليمي سيعتمد على مدى قدرة ورغبة الولايات المتحدة الأمريكية في الضغط للتوصل لحل الدولتين. وهذا التقدم سيسمح بدوره للكيان الصهيوني بتطبيع علاقاتها مع المملكة السعودية والاندماج بشكل أكثر شمولا في المنطقة، إلا أن هذا النجاح المستقبلي لهذا الجهود يعتمد من نواح عديدة على الكيفية التي يمكن بها للولايات المتحدة أن تشكل التصرفات الإسرائيلية. ولا شك الخطوة الأولى الجديرة بالاهتمام بهذا السياق تتلخص في وقف إطلاق النار في غزة.

• التوصيات.

من أجل خفض التصعيد الدائر حاليا ما بين الكيان الصهيوني وحماس، هناك العديد من الخطوات التي يمكن لإدارة جو بايدن اتخاذها لتحقيق تقدم تدريجي نحو سلام دائم، وهي تتماشى بنفس الوقت مع أهداف السياسة الأمريكية الحالية، وممكن أن تخفف الضغط على التزامات الولايات المتحدة الأمنية في المنطقة، ومع ذلك سيتطلب كل منها أيضا ممارسة ضغوط سياسية على الكيان الصهيوني علنا إذا لزم الأمر:

1_ من بين المخاوف الملحة على الإدارة الأمريكية، هي كيفية ضمان وصول المساعدات الإنسانية وخاصة الوقود إلى قطاع غزة. وحتى قبل الحرب الأخيرة، كان الوضع الإنساني مأساويا. والآن، أدت الحرب الصهيونية على غزة وما نتج عنها من عمليات نزوح إلى خلق ظروف مزرية وسط القيود التي يفرضها الكيان الصهيوني على دخول المساعدات التي يمكن أن تعبر من مصر. وكلما تفاقم هذا الوضع، كلما زاد إلقاء اللوم على الإدارة الأمريكية من قبل النظم العربية الحاكمة في المنطقة أو من قبل مواطني تلك الدول-لأنها ساعدت في إحداث تلك الكارثة. وقد كان للضغوط الأمريكية الفصل باستمرار في إجبار الكيان على تقديم تنازلات بسيطة بشأن المساعدات التي تدخل قطاع غزة. ولكن ممكن القيام بالمزيد في هذا المجال[7].

أن تخفيف المعاناة أمر جيد في حد ذاته ويقلل من الضغوط السياسية والأمنية على شركاء الولايات المتحدة في المنطقة وذلك من شأنه أن يصب في مصلحة السياسة الأمريكية.

2- لا ينبغي على الإدارة الأمريكية أن تستمر في الإصرار على بقاء سكان غزة في غزة فحسب، بل يجب عليها أيضا أن تبدأ في التأكيد على عودتهم النهائية إلى الجزء الشمالي من القطاع بعد توقف الحرب فورا، سيكافح الجزء الجنوبي من القطاع لدعم أكثر من 600 ألف من سكان غزة النازحين. ومع أن حكومة نتنياهو غير راغبة في رؤية حكم في غزة بعد الحرب،

المصادر:

1- Aamer Madhanl and Zeke Miller, The US tells Israel any ground campaign in southern Gaza must limit further civilian displacement, The Associated Press, November 29, 2023, At:https://apnews.com.

2- Daniel Byman, What You Need to Know About the Israel-Hamas War:The situation is chaotic, and the fighting is ongoing. But several observations already stand out, Foreign Policy, October 7, 2023, At: https://foreignpolicy.com.

3- Doina Chiacu, US urges Israel to protect civilians, increase aid to Gaza, Reuters, October 29, 2023, At: https://www.reuters.com.

4- Haley Britzky and Natasha Bertrand, US carries out airstrikes in eastern Syria targeting IRGC and Iranian-backed groups' weapons storage facility, CNN, The November 9, 2023, At: https://edition.cnn.com.

5- Hisham Melhem, The End of America's Middle East:The region's four major countries have all forfeited Washington's trust, Foreign Policy, September 14, 2023, At: https://foreignpolicy.com.

6- Kenneth M. Pollack, The 1973 War Analogy Is Deeper Than You Think: The parallels from 50 years ago will shape the region's battle today, Foreign Policy, October 13,2023,At:https://foreignpolicy.com.

7- Kali Robinson, What Is U.S. Policy on the Israeli-Palestinian Conflict?: The United States has long tried to negotiate a resolution to the Israeli-Palestinian conflict, but several factors, including deep divisions between and within the parties and declining U.S. interest in carrying out its traditional honest-broker role, have hurt the chances of a peace deal. CFR, July 12, 2023, https://www.cfr.org.

8- Samuel Ramani, The potential and limitations of Russia-China cooperation in the Middle East, Middle East Institute, June 13, 2023, At:https://www.mei.edu/publications.

مركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

أسس مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية في،18-11-2006 بمدينة بابل(الحلة)، كمركز علمي بحثي يمتد الى دراسة الموضوعات السياسية و المجتمعية بصورة علمية و استراتيجية، فضلاً عن التركيز على القضايا والظواهر الحادثة والمحتملة قي الشأن المحلي والأقليمي والدولي ، ويتعامل مع باحثين من مختلف التخصصات داخل العراق وخارجه، وتحتضن بغداد المقر الرئيسي للمركز.

www.hcrsiraq.net

07810234002

hcrsiraq@yahoo.com

t.me/hammurabicrss

hcrsiraq

hcrsiraq

العراق - بغداد- الكرادة - العرصات الهندية-قربالسفارةالصينية